هاذين الطريقين وهما الكتاب والسنة اما بعلم العقل وما اشبهه واقتصر على ذالك فيغلب الامر اذ ذاك
بالضرورة لانه اذا فعل ذالك عاد عليه مقام الحق مشكلا ومقام الحقيقة محتملا فانقلب بصفقة خاسرة خسر
الدنيا والاخرة الوجه الثالث منها قوله عليه الصلاة والسلام فسددوا وقاربوا السداد هنا بمعنى
سداد الحال يقال سدد فلان حاله اذا اصلحه وسدد الله فلانا اي اصلحه وسدد القاضي بين الناس اي حكم
بينهم بالعدل ولا يباع الا على وجه السداد اي بوجه صالح على مقتضى الشريعة وصلاح الحال هنا هو صلاحه
في الدين بمعرفته ومعرفة احكامه والعمل على ذالك واتباعه يشهد لذالك قوله عليه الصلاة والسلام
طلب العلم فريضة على كل مسلم قال العلماء المحققون معناه ما وجب على المرء عمله وجب عليه العلم به
لانه لا يمكنه توفية ما امر الله به الا بالعلم بحدوده وقد اختلفوا فيمن عمل العمل بغير علم فصادف عمله
لسان العلم على ثلاثة اقوال فمن قائل يقول بان له الثواب على عقله واحتج بان قال هذا عمل وقع على ما امر الله
ومن فعل ما امر به كان له الثواب على الامتثال ومن قائل يقول بان عليه الاثم في ذالك واحتج بان قال ان الله تعالى لم
يتعبد احدا بالجهل وانما يجوز له الاقدام على العمل بالعلم به واما مع الجهل فلا قال الله تعالى فسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون فلما تقدم على العمل بغير علم كان مرتكبا للنهي ومن ارتكب النهي اثم ومن
قائل يقول ليس له ثواب وليس عليه عقاب واحتج بان قال انه لم يقع بعمله في شيء مما نهي عنه فلم
يكن مأثوما ثم من حيث انه مأمور بان لا يقدم على العمل الا بالعلم فلم يفعل ذالك فلم يكن له اجر عليه فان وقع العجز
عن هذا السداد الذي هو صلاح الحال بالعلم كما تقدم فلياخذ بما تضمنه قوله عليه الصلاة والسلام
قاربوا ومعناه السوال لاهل العلم كما تقدم لان الله عز وجل يقول فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما يقول انما شفاء العي السوال الوجه الرابع منها قوله عليه الصلاة
والسلام وابشروا البشارة هنا هي لمن اخذ بالطريق المذكور الذي ابديناه فليستبشر بان الله تعالى
يرفعه في الدنيا والاخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب اذا كان ذالك له خالصا يشهد لذالك قوله عليه
الصلاة والسلام تكفل الله برزق طالب العلم وهو عز وجل قد تكفل برزق الخلق كلهم لكن فائدة
هذا الاخبار البشارة لطالب العلم بان الله تعالى قد رفع عنه التعب في طلب الرزق والكد عليه ويسره له
وسهله عليه

وسهل عليه من غير تعب يدخل عليه في ذالك ولا مشقة فيزداد هذا ايضاحا قوله عليه الصلاة والسلام اذا ابتدع
في الدين بدعة كيد الدين فعليكم بمعالم الدين واطلبوا من الله الرزق قيل وما معالم الدين قال مجالس الحلال والحرام
الوجه الخامس منها قوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة
الاستعانة هنا اي فيمن عمر هاذه الاوقات المنصوص عليها بالتعبد فان الله عز وجل يعينه على ما اخذ فيه
على ع بسببه من التعلم ويفهمه وينور بصيرته وهذا قد وجده كل من عمل ذالك باخلاص وصدق وقد قال عز وجل
في كتابه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ثم نرجع الى البحث المتقدم الوجه
السادس السادس قوله عليه الصلاة والسلام ان الدين يسر قد يريد به ان ما كلفتم به بالنص لا يمكن فيه التاويل يسير
وان الاكثر مما كلفتم به محتمل للتاويل وقابل له واذا كان القابل للتاويل المحتمل له هو الاكثر فهو تيسير
وتوسعة من المولى على عبيده وقد نشير الى شيء من ذالك بالنص على مسائل مما يحتمل التاويل ليتبين
بها ما ذكرناه فمن ذالك حديث فريضة الحديث المشهور الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام للصحابة
لا يصلين احدكم العصر الا في بني قريظة فادركهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى
ناتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذالك فذكر ذالك للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما فلم
معنى ع يعنف احدا منهم ومن ذالك اختلاف الفقهاء في قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم فمن قائل يقول به على الاطلاق في الصلاة وفي غيرها ومن قائل يقول مثل الاول الا ان فيه
بان لا تكون الا قبل القراءة ومن قائل يقول بانها لا تكون الا بعد القراءة ومن ذالك ايضا اختلافهم في معنى
قوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فمن قائل يقول به على العموم ومن قائل يقول به على
الخصوص ومن قائل يقول بجواز التيمم منقولا كان او غير منقول ومن قائل يقول بعدم الجواز عند النقل
ومن ذالك ايضا اختلافهم في معنى قوله تعالى وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم فمن قائل يقول
بتحريمها ابتداء ومن قائل يقول بعدم التحريم حتى تكون في حجره ويكون كفيلا لها ومن ذالك ايضا
اختلافهم في الربا ما العلة فيه فخرج كل واحد منهم على ما اعطاه اجتهاده من التاويل في الاحتمال
وهذا الاختلاف وكل ما اختلفوا فيه ابدا انما هو من اجل الاحتمال الذي في الاية والحديث توسعة ورحمة وقد كان

Copyright © King Saud University